

مَجْلِسُ التَّنْسيقِ السُّعُودِي الإِمَارَاتِي يُطْلِقُ رَصَامَةَ الرَّحْمَةِ عَلَى مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ



بقلم: عبد الباري عطوان

لا نَعْتَقِدُ أَنَّ انْعِقَادَ الاجْتِمَاعِ الأوَّلِ لِمَجْلِسِ التَّنْسيقِ السُّعُودِي الإِمَارَاتِي فِي مَدِينَةِ جَدَّةِ أَمْسٍ بِالتَّزَامُنِ مَعَ مُرُورِ الذِّكْرِ السَّنَوِيَّةِ الأوَّلَى لِلأُزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ، كَانَ مَحْضَ صُدْفَةٍ، لَأَنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ، وَقَائِدِيهِ، أَيُّ الْأَمِيرِينَ الْمُحَمَّدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلْمَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ، جَاءَ لِيُعَزِّزَ تحالفَ الْبَلَدَيْنِ ضِدَّ دَوْلَةِ قَطَرِ "الْعَدُوِّ الْأَصْغَرِ"، إِيْرَانِ "الْعَدُوِّ الْأَكْبَرِ".

هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي جَرَى تَدَشِينُ اجْتِمَاعِهِ الأوَّلِ بِتَوْقِيعِ 60 اتِّفَاقًا لِإِقَامَةِ 44 مَشْرُوعًا اسْتِراتيجِيًّا مُشْتَرَكًا لِلْبُنْيِ التَّحْتِيَّةِ فِي مَجَالَاتِ الْأَمْنِ وَالْمَصْنَعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالنَّظِّفِ وَالْغَازِ وَالاسْتِثْمَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ لَتَحْقِيقِ التَّكَامُلِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، يَأْتِي بِرِمَاثِيَّةِ إِطْلَاقِ رَصَامَةِ الرَّحْمَةِ عَلَى مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ، وَتَأْسِيسِ مَجْلِسِ تَعَاوُنِ ثُنَائِي "مُغْلَقٍ" عَلَى الدَّوَلَتَيْنِ كِبَدِيلٍ مُغْلَقٍ، وَمَحْظُورٍ بِالتَّطَالِي عَلَى الدُّوَلِ الْأَرْبَعِ الْآخَرَى، فَهُوَ يُشَكِّلُ أَقْلَ مِنْ وَحْدَةٍ اِنْدِمَاجِيَّةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ اتِّحَادٍ كُونْفَدِرَالِيٍّ.

”استراتيجية العزم“ التي كانت الجوهر الأبرز لهذا المجلس التأسيسي، تُعيد تذكيرنا ”بعاصفة الحزم“ التي يَحُوضُها البلدان، السعودية والإمارات، في اليمن منذ ثلاث سنوات وشهرين، وتَسْتَنِدُ إلى ناتجٍ مَحَلِّيٍّ يَصِلُ إلى تريليون دولار، ومُصادِرَاتٍ من النفط والغاز ومَنْتُوجَاتٍ أُخْرَى في حُدُود 700 مليار دولار سنوياً، ممَّا يعني أننا أمام قُوَّةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ هَائِلَةٍ تسعى لكَوْنِ تحوُّلٍ إلى قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَظْمَى في المِنَاطَةِ إذا جَرَى السَّحاح لها بِذَلِكَ.

لا مَكَانَ للفقراء في هذا المجلس، ونحن نتحدَّث هُنَا عن البحرين التي جرى تجاوزها، وعدم توجيه أيِّ دَعْوَةٍ إليها للانضمام، لا في الحاضر ولا في المُسْتَقْبَل، كما أَنَّهُ لا مكان فيه ”للمُحَايِدِينَ“ في الأزمة مع دولة قطر، والحرب في اليمن، والإشارة هُنَا إلى دولة الكويت وسلطنة عُمان.

لا نَسْتَعِيدُ أن تكون أبرز خطوات هذا المجلس الجديد ”تصعيد“ الخلاف مع دولة قَطَر، وتَشْدِيدُ الحِمَارِ الخانقِ ضِدها، وتَكْوِينُ الذِّراعِ العَسْكَرِيِّ والسِّيَاسِيِّ والاِقْتِصَادِيِّ الخَلِيجِيِّ الذي سيكون مَحْوَرِ الارتكاز في أيِّ حَرْبٍ تَشُنُّهَا الولايات المتحدة في المُسْتَقْبَلِ المَنْظُورِ ضِدَّ إيران لتغيير النظام فيها، تبدأ بِحِمَارٍ غير مسبوق في التَّارِيخِ، ويتواضَعُ أمامه الحِمَارُ المَفْرُوضُ على كوريا الشماليَّة، مِثْلَمَا أَعْلَنَ أَمَسَ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

احتجاج السعودية على مُحَاوَلَاتِ شِرَاءِ دولة قطر مَنَظُومَةِ صَوَارِيخِ ”إس 400“ الروسيَّة، واختبار فرنسا لتَوَجِيهِ تَحْذِيرٍ مُزْدَوِجٍ إليها أوَّلًا، أي قطر، وبعدها روسيا عَبْرَ فرنسا، من المُضِي قُدُماً بهذه الصَّفَقَةِ، والتَّهْدِيدِ بِقَصفِ هذه المَنَظُومَةِ الصَّارُوخِيَّةِ في حال تسليمها، ربَّما يكون أحدُ المُؤَشِّرَاتِ على الذَّوَابِيا الحاليَّةِ والمُسْتَقْبَلِيَّةِ لهذا المجلس الجديد، وربَّما بِدَعْمِ أمريكيٍّ أَيْضًا.

إنَّه ”مجلس حرب“ قَبْلَ أن يكون مجلس تَعَاوُنٍ ثُنَائِيٍّ اِقْتِصَادِيٍّ، يُرِيدُ أن يكون عُنْوَانًا لِقُوَّةٍ إقْلِيمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ في المِنَاطَةِ، فهل سَيُحَقِّقُ أهدافه هذه، وهل سَيَفْتَحُ جَبْهَةً عَسْكَرِيَّةً ضِدَّ قطر بعد فشل المُقَاتَلَةِ التَّجَارِيَّةِ والسِّيَاسِيَّةِ؟ ومتى؟ وهل سَيَكُونُ مشروع حفر قناة سلوى لِعَزْلِهَا وإنهاء تواصلها البري مع شبه الجزيرة العربيَّة، ومن بين المَشْرُوعَاتِ المُتَّفَقِ عَلَيْهَا؟

نَتَرَكُ الإجابة للأشْهُرِ وربَّما السَّنَوَاتِ المُقْبِلَةِ، وما يُمكن أن نقوله أَنَّهَا خُطْوَةٌ ”تصعيدية“ على دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ من الخُطُورَةِ، وتَبَعَتْ على الكَثِيرِ من القَلَقِ.. قلق الدَّوَلِ الخَلِيجِيَّةِ الأُخْرَى

المُسْتَهْدَفَةُ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرٍ. وَرَبَّمَا تُغَيَّرُ مُعَادِلَاتُ التَّحَالُفَاتِ جَذْرِيًّا
فِي الْمِنْطَقَةِ. . وَالْأَعْلَمُ.